الوظيفة النحوية والدلالية للصفة في سورة النور

د. طيبة إدريس طارق
تدريسية في جامعة بابل\ كلية التربية للعلوم الإنسانية

Teebidrees1@gmail.com

الملخص

القرآن هو دستور الأمة العربية والاسلامية على وجهٍ أخص فهو يحتوي على كل ما ينظم حياة الفرد سواء كان ذلك التنظيم اجتماعيا أو تربويا أو سياسيا أو اقتصاديا، بمصداق قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:38] ، ولعلَّ سورة النور هي فيض من فيوضات النص القرآني المحكم المعجز الجامع ، مما جعل الباحثة تختارها متنا لبحثها الموسوم:(الوظيفة النحوية والدلالية للصفة في سورة النور) ، وقد اشتمل البحث على تمهيد وَسَمْتَهُ ب(التعريف بسورة النور) ومبحثين، الأول منهما: تناولت فيه مفهوم الصفة وشروطها وأغراضها ، وأمَّا الثاني فكان بعنوان الوظيفة النحوية والدلالية للصفة في سورة النور (دراسة تطبيقية).

وقد توصلت الباحثة إلى جملة من النتائج منها مجيء الصفة تارة جملة فعلية، وتارة جملة اسمية وتارة اسم موصول. و في جميع المواطن التي وردت فيها جاءت مناسبة للسياق والحدث الذي قيلت فيه.

الكلمات المفتاحية(الصفة ، الوظيفة، النحوية)

Abstract

The Qur’an is the guide of the Arab nation and Islam in particular, as it contains everything that distinguishes the life of the individual, whether it be social, educational, political, or other organization, as is proven by the saying: {We have neglected nothing in the Book.} [Surat Al-An’am: 38] Perhaps Surat An-Nur is an outpouring of the blessings of the perfect, miraculous, and comprehensive Qur’anic text. The research was entitled: (The grammatical and semantic function of the attribute in Surat An-Nur), consisting of an introduction that I called (Introduction to Surat An-Nur) and two sections. The first: in which I dealt with the concept of the attribute, and the second: included an applied study of the attribute in Surat An-Nur.

The researcher reached a number of conclusions, including that the adjective sometimes appears as a verbal sentence, sometimes as a nominal sentence, and sometimes as a relative pronoun. In all the instances in which it appears, it is appropriate to the context and event in which it is said.

Keywords (adjective, function, grammatical)

المقدمة:-

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، أمّا بعـــد:-

فالقرآن هو دستور الأمة العربية ويحتوي على كل ما يحتاجه الفرد من قضايا اجتماعية وتربوية وسياسية واقتصادية...الخ قال تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:38] ، وسورة النور هي جزء من هذا الفيض العظيم الذي كرمنا به ومنَّ علينا بإنزاله على النبي(صلى الله عليه و آ له وسلم)، مما جعل الباحثة تختارها ميدانا لبحثها الموسوم ب:(الوظيفة النحوية والدلالية للصفة في سورة النور) ، وبموجبه اقتضت خطة البحث تمهيدا بعنوان التعريف بسورة النور ، ومبحثين: الأول منهما بعنوان: مفهوم الصفة وشروطها وأغراضها، وثانيهما كان بعنوان: الوظيفة النحوية والدلالية للصفة في سورة النور(دراسة تطبيقية).

ثم أُردِفْت هذه الدراسة بخاتمةٍ تضمنتْ أهمَّ النتائجِ التي توصلتْ إليها الدراسة.

وأتقدّم بالشكر والثناء إلى كلّ من مدّ لي يد العون لإتمام هذا البحث، وأسأل الله تعالى أنْ يتقبله منّي، وأن يجعلَهُ ممّا يُنتفعُ به.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ المصطفى و آ له الطاهرين.

التمهيد: التعريف بسورة النور

سُورَة النُّور سورة مَدَنِيَّة وآياتها أَربع وَسِتُّونَ[1] ، و ((سميت سورة النور لتنويرها طريق الحياة الاجتماعية للناس، ببيان الآداب والفضائل، وتشريع الأحكام والقواعد، ولتضمنها الآية المشرقة وهي قوله تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أي منورهما، فبنوره أضاءت السموات والأرض، وبنوره اهتدى الحيارى والضالون إلى طريقهم))[2].

أَغْرَاضُ سُورَةُ النُّور

شَمِلَتْ على العديد منها:-

-أَوَّلُ مَا نَزَلَتْ بِسَبَبِهِ قَضِيَّةُ التَّزَوُّجِ بِامْرَأَةٍ اشْتَهَرَتْ بِالزِّنَى وَصُدِّرَ ذَلِكَ بِبَيَانِ حَدِّ الزِّنَى.

- وَعِقَابِ الَّذِينَ يَقْذِفُونَ الْمُحْصَنَاتِ.

- وَحُكْمِ اللِّعَانِ.

- وَالزَّجْرِ عَنْ حُبِّ إِشَاعَةِ الْفَوَاحِشِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

- وَالْأَمْرِ بِالصَّفْحِ عَنِ الْأَذَى مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى قَضِيَّةِ مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ.

- وَأَحْكَامِ الِاسْتِئْذَانِ فِي الدُّخُولِ إِلَى بُيُوتِ النَّاسِ الْمَسْكُونَةِ، وَدُخُولِ الْبُيُوتِ غَيْرِ الْمَسْكُونَةِ[3].

-إِفْشَاءِ السَّلَامِ.

- وَالتَّحْرِيضِ عَلَى تَزْوِيجِ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ.

- وَالتَّحْرِيضِ عَلَى مُكَاتَبَتِهِمْ، أَيْ إِعْتَاقِهِمْ عَلَى عِوَضٍ يَدْفَعُونَهُ لِمَالِكِيهِمْ.

- وَتَحْرِيمِ الْبِغَاءِ الَّذِي كَانَ شَائِعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

- وَالْأَمْرِ بِالْعَفَافِ.

- وَذَمِّ أَحْوَالِ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى سُوءِ طَوِيَّتِهِمْ مَعَ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله سَلَّمَ.

- وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي حَبَائِلِ الشَّيْطَانِ.

- وَضَرْبِ الْمَثَلِ لِهَدْيِ الْإِيمَانِ وَضَلَالِ الْكُفْرِ.

- وَالتَّنْوِيهِ بِبُيُوتِ الْعِبَادَةِ وَالْقَائِمِينَ فِيهَا.

- وَتَخَلَّلَ ذَلِكَ وَصْفُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَدَائِعِ مَصْنُوعَاتِهِ وَمَا فِيهَا مِنْ مِنَنٍ عَلَى النَّاسِ.

- وَقَدْ أُرْدِفَ ذَلِكَ بِوَصْفِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَلِمَ بِمَا يُضْمِرُهُ كُلُّ أَحَدٍ وَأَنَّ الْمَرْجِعَ إِلَيْهِ وَالْجَزَاءَ بِيَدِهِ[4].

المبحث الأول مفهوم الصفة وشروطها وأغراضها

فالصفة: ((هي الامارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها))[5]،((والاسمُ الصفةُ ما دلَّ على صفة شيءٍ من الأعين أو المعاني، وهو موضوعٌ ليُحمَلُ على ما يوصفُ به))[6]. أما الاسمُ الموصوفُ فهو ما دلَّ على ذات الشيء وحقيقتهِ. وهو موضوعٌ لتُحملَ عليه الصفةُ كرجل وبحرٍ وعلمٍ وجهلٍ[7].

والنعت يجب فيه أن يتبع ما قبله في إعرابه وتعريفه و تنكيره نحو مررت بقوم كرماء ومررت بزيد الكريم فلا تنعت المعرفة بالنكرة فلا تقول مررت بزيد كريم ولا تنعت النكرة بالمعرفة فلا تقول مررت برجل الكريم[8]. والنعت لا بد من مطابقته للمنعوت في الإعراب والتعريف أو التنكير وأما مطابقته للمنعوت في التوحيد وغيره وهي التثنية والجمع والتذكير وغيره وهو التأنيث فحكمه فيها حكم الفعل فإن رفع ضميرا مستترا طابق المنعوت مطلقا نحو زيد رجل حسن والزيدان رجلان حسنان والزيدون رجال حسنون وهند امرأة حسنة والهندان امرأتان حسنتان والهندات نساء حسنات فيطابق في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع كما يطابق الفعل لو جئت مكان النعت بفعل ف قلت رجل حسن ورجلان حسنا ورجال حسنوا وامرأة حسنت وامرأتان حسنتا ونساء حسن وإن رفع أي النعت اسما ظاهرا كان بالنسبة إلى التذكير والتأنيث على حسب ذلك الظاهر.

وأما في التثنية والجمع فيكون مفردا فيجري مجرى الفعل إذا رفع ظاهرا فتقول مررت برجل حسنة أمه كما تقول حسنت أمه وبامرأتين حسن أبواهما وبرجال حسن آباؤهم كما تقول حسن أبواهما وحسن آباؤهم[9].

شروط الصفة:-

أ- أن تكون مشتقا أو مؤولا بالمشتق كما تقول: "أنا إنسانٌ مُعتَزٌّ بعروبته، قد أكونُ مُواطِنًا مصريًّا، لكنني أتكلم لغةً عربيةً، وأعيشُ فوق أرض عربيةٍ".

ب- أن يكمل بها المنعوت، والمقصود بذلك أن يكون تابعا لها، فيتكامل معناهما، فالمنعوت في حاجة إليه، وهو متمم لمعناه، كما تقول "ذاكرتُ مذاكرةً جيدةً بنفسٍ راضيةٍ وعقلٍ متفتحٍ".

ج- أن تدل على صفة في المنعوت -وهذا هو الأصل في النعت- أو صفة لاسم آخر يأتي بعده له صلة بالمنعوت[10].

أغراض الصفة:-

1- المدح: كقولك: "لي صديقٌ كريمُ النفس طيّبُ الأخلاق".

2- الذم: كقولك: "أحتقرُ الضَّيفَ الثقيل والزائرَ المطيل والمضيف البخيل" ومن ذلك قولنا في بداية القراءة: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

3- الترحم والاستعطاف: كقول المحامي في موقف القضاء: "انظروا إلى هذا المتَّهمِ المظلومِ، فإنه أبٌ لأبناءٍ مساكينَ".

4- التوكيد: إذا كان معنى النعت مستفادا من المنعوت، كقول العرب: "أمْسِ الدابرُ المنقضي زمانُه لا يعود" وقول القرآن: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ} .

5- التعميم: كقولنا: "تُطَبّقُ العدالةُ على الناسِ الفقراءِ والأغنياءِ الصغيرِ منهم والكبير" ومن ذلك ما ورد في الأثر: "إن الله يرزقُ عبادَه الطائعين والعاصين الساعيةَ أقدامُهم الساكنةَ أجسامُهم".

6- التفصيل: كقولك: "زارني صديقان قاهريٌّ وريفي" أو: "قرأت كتابين نحويًّا وأدبيًّا"[11].

المبحث الثاني : الوظيفة النحوية والدلالية للصفة في سورة النور

(دراسة تطبيقية)

وردت الصفة بمواضع عدة في سورة النور منها قوله تعالى:﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَفَرَضْناها وَأَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [سورة النور:1]، فبتحليل الآية تلحظ أن هناك صفتان: أحدهما جملة (أَنْزَلْناها) فهي تحتمل أحد الوجهين : أمّا في محل رفع صفة ل(سورة) التي هي خبر لمبتدأ محذوف، أو في محل نصب صفة ل(سورةً) على أنَّ(سورة) مفعول به لفعل محذوف[12]، فقد نصَّ النحويون على أنَّ: ((الجمل بعد النكرات صفات))[13]؛ ولذلك فأنَّ الجملة الفعلية التي جاءت بعدها وصفتها، وأخذت حكمها الإعرابي.

أمَّا الوظيفة الدلالية للتركيب القرآني(أنزلناها وفرضناها) فقد أضفى على الموصوف (سورة) دلالات عظيمة منها أنَّ فعل الانزال جاء بصيغة الجمع دلالة على التفخيم والتعظيم للذات الإلهية المقدسة وإن الكلام صادر من العلو إلى ما هو أسفل ، أو يدل على اشتراك أكثر من طرف في أمر التنزيل كأنَّ يكون الله جلَّ وعلا والملائكة، وفي هذا جميعه تقديس وتشريف للقرآن الكريم بأنَّه من لدن العزيز الحكيم، فضلا عن ذلك أن السورة بما تحتويه من أحكام وتشريعات يجب الإخذ بها وتنفيذها وإلزام المسلمين بها. فهي أحكام مفروضة، أي: مقطوع العمل بها، ومن هنا تبرز أهمية هذه السورة لما تتضمنه من تشريعات وآداب وأحكام تنظم سلوكيات الفرد والمجتمع[14] . وأمَّا الصفة الأخرى التي تضمنتها الآية الكريمة لفظة (بَيِّناتٍ) فهي صفة منصوبة بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم ل(آياتٍ) التي هي مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنها جمع مؤنث سالم[15]، فجاءت الصفة تتبع الموصوف في الحكم الإعرابي نصبا وتأنيثا وجمعا، وبذلك تتجلى الوظيفة النحوية للصفة(بينات).

أما الوظيفة الدلالية للصفة (بينات) فتتجلى في قول القشيري:((أنزلنا فيها آيات بينات، ودلائل واضحات، وحججًا لائحات لتتذكروا تلك الآيات، وتعتبروا بما فيها من البراهين والبينات))[16]، فهو يريد أنَّ هذه الآيات البينة الواضحة التي لا يعتريها أي لبس أو غموض حجة عليكم لكي تلتزموا بما فيها من أحكام وشرائعٍ فهي لكل الأزمان وعلى مر العصور، وما يُعضد هذه الدلالة مجيء الصفة(بينات) اسما والاسم يدل على الثبوت لتدلَّ على ثبوت هذه الآيات و وضوحها أمام الناس.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [سورة النور:11]، ف(عَظِيمٌ) صفة مرفوعة ل(عذاب)[17]جاءت لتوضيح وتخصيص الموصوف الذي تصفه. أمَّا الوظيفة الدلالية للصفة (عظيم) فهي تُضفي على الموصوف(العذاب) الشدة والجسامة والرهبة والكُبر ، فعَظُمَ الشيء أصله: كبر عظمه، ثم

استعير لكلّ كبير، ومن هنا قال عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ[18]، فهو هنا لا يريد أي عذاب و أنَّما يريد العذاب العظيم الكبير الهائل الذي يتناسب مع عظم وكبر حديث الإفك الذي تناولته الآية، والذي يمثل اتهاما خطيرًا يمس عرض النبي محمد صلى الله عليه و آله وسلم ، فضلا عن ذلك فهو من الذنوب الكبائر عند الله؛ لذلك كان العذاب المستحق له (عظيمًا) ليتناسب وحجم هذا الجرم[19] ، كما أنَّه تبارك وعلا وصف هذا العذاب بالعظيم لأنَّه يشتمل على عذابين أحدهما دنيوي يتمثل بإصابة المفتري بالحد والعذاب، والفضيحة، وثانيهما عذاب الآخرة إن لم يتوبوا ، بمصداق قوله تعالى: ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[سورة المائدة :33] .

ووردت الصفة أيضاً بقوله تعالى:﴿ **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ**﴾ [سورة النور:12]. ف(مُبِينٌ) صفة ل(إفكٌ)[20]، جيء بها لتوضيح وتخصيص الإفك بأنَّه ظاهرٌ بينٌ[21] ، حيث أضفت الصفة(مبين) على الموصوف(إفك) دلالة الوضوح، والظهور، والإبانة، وعدم الخفاء، بمعنى أنَّ ما جاءوا به من كذب وافتراء واضح بين غير خافٍ على أحدٍ على الرغم من شدته وعظمته ، والذي يُعضد هذه الشدة والعظمة في الافتراء السياق القرآني بربط الآية اللاحقة بالسابقة التي وعد الله بها الذين جاءوا بحديث الإفك بعذاب عظيمٍ، فضلا عن الحركة الإعرابية للصفة والموصوف (الضمة) التي هي أقوى الحركات جاءت لتتناسب وعظمة العذاب في الآية السابقة وقوة الكذب الشديد في الآية موطن الشاهد .

ووردت أيضاً بقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[سورة النور:19]، ف(أَلِيمٌ صفة) ل(عذاب)[22]، ففي التركيب القرآني موضع التمثيل دعوة كريمة على وجوب حسن الاعتقاد في المؤمنين، وحب الخير والصلاح لهم ، والابتعاد عن التشهير وعن نشر الفاحشة و عن استنباطها بدقائق الحيل والحكم بالظن والحسبان[23]؛ ذلك أنَّ الَّذِينَ يريدون أن تنشر الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ بالحد والسعير، فالاستعمال القرآني للفعل(يحبون) ينبئ عن أنَّ المحبة فِعْلُ الْقَلْبِ، والذي يحب شيئًا يُظهره، أي : يحب إشاعة الفاحشة فإذا أشاعها له عذاب عظيم في الدنيا والآخرة ، وإنَّ أحبَّها ولم يظهرها فأنَّه يعاقب بها في الدنيا، ذلك أنَّ الله تعالى يعلم ما تخفي الصدور[24] ، وهو جلَّ وعلا يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة.

ووردت أيضاً بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [سورة النور:23]، **ف(الْغَافِلَاتِ) و(الْمُؤْمِنَاتِ)** صفات ل(الْمُحْصَناتِ) منصوبات بالكسرة لأنها جمع مؤنث سالم[25]، جيء بها لتوضيح وتخصيص (الْمُحْصَناتِ) بأنَّهن غافِلاتِ بعيدات عن المعاصي والفواحش، سليمات الصدور، نقيات القلوب، ليس فيهن دهاء ولا مكر، ليست من النساء اللاتي يتوقع منهن هذا السلوك، أو ليست ممن يتبادر إلى الذهن رميه بشيء، اللاتي غفلن عن فعل الفاحشة بحيث

لا تخطر ببالهن[26]، مُؤْمِناتِ بالله ورسوله[27] ، فهذه الصفات تُضفي دلالات متكاملة على المحصنات وعلى مدى الظلم الذي تعرضن إليه باتهامهنّ في شرفهنّ ، فبتجميع هذه الصفات، يصبح المعنى أعمق وأشد إيلامًا[28]؛ لذلك جعل الله سبحانه وتعالى عقوبة الرامي اللعن وهي الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة والعذاب العظيم، وهي عقوبة كبيرة تتناسب مع حجم هذا الجرم ، لأنه يجمع بين الاعتداء على حرمة الانسان وشرفه، واستغلال براءته.

ووردت أيضا الصفة بقوله تعالى: ﴿ **يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [سورة النور:35] ، في النص القرآني موضع التمثيل ثلاث صفات ف(مباركة) و (لا شرقية) و(لا غربية) صفات ل(شجرة)[29] ، مجرورات بالكسرة لتتوافق والمنعوت (الشجرة) في الحكم الإعرابي. وقد أضفت هذه الصفات دلالات عميقة على الموصوف تكمن في أنَّ هذه الشجرة ليست شجرة عادية كونها غير محددة بزمان ولا مكان، كما أنَّها شجرة مباركة شاملة فهي ليست مقتصرة على جهة معينة من الأرض، بل تقع في مكان مفتوح تتعرض فيه لأشعة الشمس ، وفي هذا دلالة على الكمال والاعتدال: فهي ليست في مكان تشرق عليه الشمس فقط أو تغرب عنه فقط، بل هي في بقعة مثالية تحظى بكامل النور والدفء اللازمين لإنتاج أنقى الزيوت[30] ، وهذا بدوره يدل على شمولية نور الله ذلك أنَّه شامل ومحيط بكل شيء، ونور الله هذا يقود إلى الاستغناء عن التأثر بالظروف الخارجية وغيرها من الاتجاهات الدنيوية التي قد تحد من نقاء زيت الشجرة أو بركتها، وصفة البركة تضفي على الشجرة صفة الخير والنماء والفضل الإلهي الدائم، وهذه الدلالة تستشف من المعنى المعجمي للفظة مباركة.

ووردت أيضاً بقوله تعالى:﴿ **أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ [سورة النور:40]، ف(لُجِّيٍّ) صفة ل(بحر) مجرورة[31]، جيء بها لتوضيح وتخصيص نوع البحر الذي يتحدث عنه السياق . أمَّا الوظيفة الدلالية ل(لجي) فتتجلى في قول صاحب محاسن التأويل : ((أَوْ كَظُلُماتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ أي عميق كثير الماء يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ أي متراكم بعضه على بعض مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ أي متكاثفة متراكمة)) [32]. ف(لجي) عبَّر عنه بأنَّه عميق لا يمكن رؤية قاعه أو اختراقه بسهولة، فضلا عن هذا فأنَّ العمق يؤدي إلى الظلام، مما يُضفي على المشهد احساسا بالرعب والخوف. وكذلك يوحي وصف اللجة بالاضطراب وتلاطم الأمواج الكبيرة[33]، و هذا الوصف يتلائم مع الحال الذين يكون عليه الكافرين جراء أفعالهم ، حيث يضرب الله تعالى مثلاً لأعمالهم بأنها كظلمات (في بحر لُجِّيٍّ)، للدلالة على شدة الحيرة والضياع و حالات الاضطراب التي يعيشونها، وأنهم في ظلمات متراكمة شديدة الظلام والعمق الذي لا نور فيه .

ووردت الصفة أيضاً بقوله تعالى:﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ**﴾ [سورة النور:53] ، ف(مَعْرُوفَةٌ) هي صفة ل(طاعة) مرفوعة وعلامة

رفعها الضمة[34]، ولهذه الصفة دلالات عميقة منها أنها طاعة واضحة ومقبولة تتوافق مع التشريعات الإلهية والعقل ، فهي ليست طاعة عمياء مخالفة للمنطق أو القيم الإنسانية، بمعنى لا تحمل في طياتها غدراً أو خداعاً أو نفاقاً، بل هي طاعة نابعة من الإخلاص لله، طاعة نابعة من القلب[35]. فمن ذلك نستنتج أنَّ الصفة (معروفة) أضفت على الطاعة صفة الوضوح والقبول والصدق والإخلاص، وميزتها عن الطاعات الزائفة أو المشوبة بالنفاق، مؤكدة على أنها طاعة تتفق مع شرع الله وفطرته السليمة التي فطر الناس عليها .

ووردت أيضا بقوله تعالى : ﴿**وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [سورة النور:60]، ف(اللَّاتِي) اسم موصول في محل رفع صفة للقواعد[36]. فيما أضفت الجملة الموصولة (اللاتي لا يرجون نكاحًا) على الموصوف (القواعد من النساء) دلالة تحديد الفئة العمرية والحالة الاجتماعية والنفسية الدقيقة للنساء الكبيرات في السن اللواتي قعدن عن الحيض والحمل والولادة، وبلغن سن اليأس، واللاتي لا يرجون نكاحا فهنا تقييد وتخصيص التخفيف في حكم الحجاب فقط للتي لا تريد الزواج أو لا يتطلع إليها الرجال لطلبها[37].

فهذه الصفة الدلالية تُبيّن علة الحكم الشرعي (التخفيف في الحجاب)، وهي انتفاء مظنة الفتنة والشهوة من جانب المرأة نفسها أو من جانب الرجال تجاهها. فالآية الكريمة (النور: 60) تتحدث عن جواز وضع الثياب غير الزينة عنهن دون إظهار الزينة، وذلك لأنهن تجاوزن مرحلة الفتنة، وبالتالي لا يشكل إظهار بعض الزينة عليهن أي إغراء أو محظور شرعي.

الخاتمة:-

بعد الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه أنهيت هذه الدراسة المتواضعة التي كانت بعنوان :((الوظيفة النحوية والدلالية للصفة في سورة النور)) وقد توصلت الدارسة إلى عدة نتائج ومن أهمها:-

-سورة النور من السور العظيمة التي احتوت على قضايا اجتماعية، وآداب تربوية

- ووردت الصفة بأشكال مختلفة تارة تكون جملة فعلية، وتارة جملة أسمية وتارة اسم موصول.

-جاءت الصفة بأشكالها المختلفة مناسبة للسياق والحدث الذي قيلت فيه.

- سميت سورة بهذا الاسم لتضمنها الآية المشرقة وهي قوله تعالى: اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أي منورهما، فبنوره أضاءت السموات والأرض، وبنوره اهتدى الحيارى والضالون إلى طريقهم.

1¹ - الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي:124/6.

2- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي:118/18.

3- ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ،ابن عاشور:140/18

4 – ينظر: التحرير والتنوير:141/18

5 – كتاب التعريفات، الجرجاني:133.

6– جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني:97.

7- المصدر نفسه والصفحة نفسها.

8 – ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ابن عقيل ، ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد:192/3.

9 – ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:193/3.

10– ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي:274/3–275، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:195/3،و النحو المصفى، محمد عيد:572.

11 – ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان،947/2، النحو الوافي عباس حسن:438/3–439، النحو المصفى:573.

[12] - ينظر: إعراب القرآن: النحاس:3\88، إعراب القرآن : الأصبهاني:268.

[13] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمّد محيى الدين عبد الحميد:2\428، الحدود في علم النحو، شهاب الدين الأندلسي، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي:479، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك:1\154 .

[14] - ينظر: التبيان في إعراب القرآن:2\963، وبنظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي الصوفي:4\6، وينظر: التحرير والتنوير:18\142.

15 – ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم:343/3.

16 – لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني:592/2.

17– إعراب القرآن الكريم:345/2.

[18] - ينظر: المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى:573.

[19] - ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:4\20.

20 – إعراب القرآن الكريم:345/2.

21– الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي:758.

22 – إعراب القرآن الكريم:347/2.

23– أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية:309/4.

24– أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي:102/4.

25 – ينظر: إعراب القرآن الكريم:348/2.

[26] - إتحاف الجمهور بتفسير سورة النور:7.

27–ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:198/18.

[28] - ينظر: في ظلال القرآن:4\2505.

[29]- الجدول في إعراب القرآن الكريم:18\263.

[30] -تفسير القرآن العظيم:6\54.

31 – إعراب القرآن الكريم:254/2.

32– محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي تحقيق: محمد باسل عيون السود:393/7.

[33] - تفسير الميزان:15\68.

34- إعراب القرآن الكريم:258/2.

[35] - ينظر: تفسير الميزان: 15\75، وتفسير سورة النور: المودودي:145.

36 - إعراب القرآن الكريم:261/2.

[37] - تفسير سورة النور:115.

المصادر والمراجع:-

القرآن الكريم:-

- أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1405 هـ.
- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي - دمشق، الطبعة: الأولى، 1425 هـ.
- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ،الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر - تونس،1984 هـ
- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي(المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.
- تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي مصدر الكتاب : موقع الكوثر -http://www.al .htm2kawthar.com/maktaba/list

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر : دار الفكر العربي، الطبعة : الأولى 1428هـ - 2008م.
- جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414 هـ - 1993 م.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، 1384هـ - 1964 م.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي ،الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الناشر: دار الفكر – بيروت.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ،المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون 1400 هـ - 1980 م.
- الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
- كتاب التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن ،،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري
- المجتبى من مشكل إعراب القرآن،أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ،عام النشر: 1426 هـ
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ ،المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ،الطبعة، الثالثة.
- النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب
- النحو الوافي عباس حسن ، الناشر: دار المعارف ،الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة

• الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي تحقيق: صفوان عدنان داوودي ،دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ،الطبعة: الأولى،